

تقول الشعر إذا قلت ؟ « قلت : أنظر في ذلك ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين » (١) وفيه كذلك . أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للأَنْصار يستنفر الشعراء منهم للجهاد باللسان : « ما يمنع قومًا نصرُوا رسولَ الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ » فقام له منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، وقد قال فيهم رسول الله : « هؤلاء النهر أشد على قريش من نضح النبل » فهل كان هذا إلا تعبئة وجدانية تقد رخطر الشعر في المعركة ، وتذكر أثره العميق في نفوس الجماعة ؟

وفي (السيرة لابن هشام) أن عطارد بن حاجب بن ررارة . قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، في أشراف من بني تميم منهم « الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهمم » لمفاخرة النبي صلى الله عليه وسلم . فتقدم خطيبهم « عطارد » فخطب ، فانتدب الرسول « ثابت بن قيس الخزرجي » للرد عليه . ثم قام شاعرهم « الزبرقان » فأنشد قصيدته التي يقول فيها مفاخرًا .

نحنُ الكرامُ فلا حتى يعادِلُنَا منا الملوکُ ، وفينا تُنصَبُ البيعُ
فمعت الرسول إلى « حسان بن ثابت » - ولم يكن حاضرًا بالمجلس - وجاء وأنشد يرد على « الزبرقان » (٢) :

إن الذوائب من فھر وإخوتهم قد بينوا سنةً للناس تُتبع
فلما فرع من إنشاده التفت الأقرع بن حابس إلى أصحابه وقال :
« وأبي . إن هذا الرجل لمؤتَى له . لخطيبه أخطبُ من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا . ولأصواتهم أحلى من أصواتنا » ثم أسلموا جميعاً (٣)

وللخبر دلالة الصريحة على خطر هذا الأدب في المجتمع المشغول بالدعوة الكبرى المجهد بالنضال بين الوثنية والتوحيد : فهؤلاء الذين جاءوا للمفاخرة بسلاح القول شعراً ونثراً ، لم يكادوا يصغون إلى خطيب الرسول وشاعره ، حتى أدركوا أبعاد الموقف ، فقال قائلهم : إن هذا الرجل لمؤتَى له . ثم أسلموا طائعين . .

(١) طقات اس سلام ٥٥ ط أورنا

(٢) العمدة ١ - ١٢

(٣) ابن هشام السيرة . عام الوود ٠ ٤٠ ٢١٢ ط الحلبي